مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (6)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (6) 2014

النقد النحوي للرواية عند ابن فُورَّجة في شعر المتنبي

الدكتور غياث بابو*

(تاريخ الإيداع 7 / 8 / 2014. قبل للنشر في 21 / 12 / 2014)

□ ملخّص □

يُعدُّ ابن فورَّجة واحداً من كبار النقّاد النحويين الذين نقدوا شعر المتنبي، إذ حوى نقده أفكاراً ، وآراء نحوية تستحقّ الدراسة ، والاهتمام، وشكّل شعر المتنبي ميداناً خصباً للنقد النحوي من خلال المعركة النقدية التي قامت على شعره ، فحاول ابن فورَّجة من خلال حكمه النحوي تدعيم مذهبه ، أو دفع رأي، أو توضيح ما خالف قاعدة موضوعة ، أو الكشف عن مشكل في موضع ما في شعر المتنبي ، خاصّة عند تباين آراء الشرّاح ، واختلاف مذاهبهم وأقوالهم . ولاسيّما عند ابن جنّي . فالشعر كان ، ومايزال ، مصدراً مهماً في بناء القاعدة النحوية ، وإن امتزج في بعض الأحيان بمشكلات الرواة وعدم الدقة في النقل .

ومن هنا تعددت الرّوايات والرّواة للشّعر، فشكّلت ظاهرة بارزة تحتاج إلى دراسة ، ومعرفة التأثير الذي يمكن أن تتركه على القواعد النحوية . إذ يُعدُّ النحو عنصراً أساساً في ثقافة من اهتمَّ بالشروحات الأدبية ، فكانت هذه الدراسة التي ركزت على جانب مهمّ من جوانب النقد النّحوي الذي طُبِّق على شعر المتنبي .

الكلمات المفتاحية: ابن فورَّجة ، النقد ، النحو ، الرواية .

* مدرّس – قسم اللغة العربيّة– كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة الفرات– الحسكة – سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (6)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (6) 2014

The Roots of Syntactical Criticism in the Works of Ibn-Forragah the Anthohlogy of Al-Mutanabbi

Dr. Giath Babo*

(Received 7 / 8 / 2014. Accepted 21 / 12 / 2014)

□ ABSTRACT □

Al-Wahidi is one of the greatest syntactic critics who have explained al-Mutanabbi's Anthology. His explanation contains concepts, and syntactic and critical opinions that deserve study and scrutiny. Al-Mutanabbi's poetry stands as a fertile domain for syntractic criticism as is apparent in the critical arena over his poetry. Through his syntactic judgement, al-Wahidi attempts to support a doctrine, oppose some point of view, elaborate on what violates a proposed principle, or uncover a certain problematic issue somewhere in al-Mutanabbi's poetry; specially when disagreement among critics' opinions appears, and dissimilarity among their doctrines and approaches materialises. Poetry was and is still one significant source to formulate the syntactic structure, even if it witnessed some unstability due to narrators' uncertainties, and imprecision of transference. So, narratives and narrators of poetry have varied, which has consequently created an obvious phenomenon that requires research, and study of the effect that may have on the syntactic rules. This is because syntax is one fundamental aspect of the culture of those interested in the literatry exegeses. This study comes to focus on one essential aspect of syntactic criticism that is already applied to al-Mutanabbi's poetry.

Keywords : Al-Wahidi; Criticism; Syntax; Narrative; Ibn-Forragah

*Assistant Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities; University of Euphrates, al-Hasaka, Syria .

مقدمة :

شهد القرن الرابع الهجري معركة نقدية ، قوامها شعر المتنبي ، إذ تهافت علماء اللغة والأدب على تفسير شعره، وبيان مواطن الخلل والضعف فيه ، والخروج على قواعد اللغة، ومقاييسها ، ومن يتصفح نتاج القرن الرابع الهجري من النقد ، يجده أخذ منعطفاً جديداً قد نهض بالنقد ، خاصة ما أثاره شعر المتنبي من مشكلات نحوية ولغوية ، وقد أشار الواحدي[1] في مقدمة شرحه ديوان المتنبي إلى مكانة هذا الشعر وما انطوى عليه من عمق المعنى ، وسعة الأفق ، إضافة إلى صعوبة فهمه في آنٍ معاً إذ إنَّ المتنبي شاعر الصور العميقة ، والكلم الجميل ، والمعاني المبتكرة ، واللغة الوعرة التي استعصى إدراكها على أكابر علماء اللغة ، وأفاضل النحويين ؛ أمثال : ابن جني، والقاضي الجرجاني ، وأبي العلاء المعرّي، وابن فُوْرّجة البروجردي [2] ؛ إذ قال : " ولهذا خفيتْ معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء ، والأئمة العلماء ، حتى الفحول منهم والنجباء : كالقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ؛ صاحب كتاب: الوساطة، وأبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي ، وأبي العلاء المعري، وأبي علي بن فُوْرَّجة البروجردي ، رحمهم الله تعالى .. "[3]

إنَّ أول شرح وضع على ديوان المتنبي هو شرح ابن جني ، شيخ الشرُّاح في عصره ، إمام اللغة والنحو والتصريف، وقد قال الثعالبي : إنّه صحب أبا الطيّب دهراً ، وروى شعره ، ونبّه على معانيه ، وإعرابه . وكان المتنبي إذا سُئِل عن شيءٍ من دقائق النحو والتصريف في شعره ، يقول : لو كان صاحبنا أبو الفتح لفسّره .[4]

يُعدُّ شرح ابن جنّي الشرارة الأولى التي أشعلت المعركة النقدية في شعر المتنبي ، لأنّه أورد في شرحه لديوان المتنبي كثيراً من الآراء التي تُعضِّد موقفه في مسألة من مسائل اللغة، وهي محاولة لتخفيف وطأة النقاد على المتنبي في تخطئتهم إياه ، ورميه بالسرقة الشعرية، وتثبيتاً لمذهبه في الشرح، خاصة إذا علمنا أن شرحه الموسوم بـ« الفَسْر» سيجلب له كثيراً من المآخذ التي ذهبت جلّها إلى تخطئته في فهمه لأبيات من شعر المتنبي.

إذ تعقّبه اللاحقون ، بالنقل ، والردّ ، والتخطئة ، والتفنيد ، وتنظيم ردودهم وفق خطة الشارح الأصل ابن جني على حروف الهجاء مسايرة لشرحيه: الفَسْر ، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي ، من مثل : أبي الفضل العروضي، وأبي العلاء المعري، وابن فُورّجة البروجردي ، وابن سيده الأندلسي ، والواحدي ، وابن القطاع الصقلي، والعكبري ، وغيرهم .

---

1 أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، كان إماماً في النحو و اللغة من مؤلفاته :البسيط ، وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة ، و" الوسيط ، و : الوجيز ،وشرح ديوان المتنبي . السيوطي ، جلال الدين . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط1 ، ،ج2، ص 145 .

2 لم تذكر لنا المصادر شيئاً عن ابن فورجة سوى سطرين عن نسبه ومؤلفيه ، فقيل : " هو محمد بن حمد بن محمد بن فُوْرَّجة ، البَرُوجِرْديّ ، أديب فاضل ، مصنف ، من مصنفاته : الفتح على أبي الفتح ، والتجنّي على ابن جني ، يردُّ فيهما على أبي الفتح في شرح شعر المتنبي ، مولده سنة : 330 ، وزاد الشيخ مجد الدين الشيرازي في كتابه البلغة في أئمة اللغة، فقال : نحوي لغوي، وكان موجوداً في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، تتلمذ على أبي العلاء المعري ، والتقاه في بغداد سنة 400هـ . الحموي ، ياقوت. معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1991 ، 5/ 335. كحالة،عمر رضا . معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان. 9/ 269.

3 الواحدي ، أبو الحسن . شرح ديوان المتنبي ، ضبط وشرح وتقديم وتعليق: د . ياسين الأيوبي ، د . قصي الحسين . دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ،ط1 ،1999 . ج 79/1 .

4 الثعالبي ، أبو منصور . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1979 ، ج1 ، ص 108 .

وفي هذا المجال، يبرز ابن فورّجة الشارح اللغوي الناقد، وهو يقدّم آليات جديدة لقراءة النص الشعري، لا تقف عند حدود اللفظ ، بل تتجاوزه إلى الجملة والسياق والنص، وهو بحسّه اللغوي الظاهر، يستثمر كلّ المعارف اللغوية لخدمة النص في أبعاده النسقية والدلالية، ويؤسِّسُ لمفاهيم حديثة تخصّ المعنى وتجلياته في انسجام البيت الشعري، واتساق دلالاته .

أشار ابن فورّجة في مقدمة شرحه شعر المتنبي إلى مكانة هذا الشعر ، وما انطوى عليه من عمق المعنى ، وسعة الأفق، إضافة إلى صعوبة فهمه في آنٍ معاً ، وذكر أنّ شعر المتنبي لم يُشْرح شرحاً وافياً ، فلا بُدَّ من إعادة شرحه، ليصار إلى استقصاء المعاني الغامضة، وكشفها ؛ ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الإعراب ، وذلك بقوله : " سألت أنالك الله سولك، ويسّر لك مأمولك أن أتتبَّع شعر أبي الطيب المتنبي، فأستخرج منه الأبيات الغامضة وأشرحها شرحاً يأتي على إغرابه وإعرابه، حتّى تكون لمعانيها متصوراً، وعلى حلّ عقدها مقتدراً. وها إنّي شمّرت لإسعافك بما سألت. إن كان ظنك بعلمي صادقاً، والقدر على ما أرومه موافقاً. " [5]

بدأ ابن فورجة كتابه:الفتح على أبي الفتح بنظرة نقدية يوضح فيها أسباب غموض المعنى في الشعر، إذ قال : " إن ما يستبهم معانيه على الأذهان من الشعر ثلاثة أضرب. وفي كلّها يضرب هذا الديوان بسهم " [6]

فالضربان: الأوّل والثاني تناول فيهما غريب الكلام ، والمهجور ، وهذا خارج دراسة النحو، أمَّا النوع الثالث فيتعلّق بالنحو، يقول : " وهو ما عماه إعرابه لمجاز فيه ، أو حذف من اللفظ أو تقديم وتأخير سوغه الإعراب "(7) " وذكر أربعة أبيات كشواهد على هذا النوع ، ثم ذكر بعدها بيتًا للمتنبي ، وهو قوله :

حَمَلْتُ إليهِ منْ لساني حديقةً سَقاها الحِجَى سقيَ الرّياضِ السّحائبِ

فحاول كشف غموض هذا البيت عن طريق إعرابه فقال " : فَرّق بين المضاف والمضاف إليه بلفظ الرياض ، يريد: سقي السحاب الرياض. [8] واعتذر عنه بأنّ مثل هذا يقع كثيرًا في شعر العرب. ثمّ بدأ بالرد على شرح ابن جني، وقد تخلّل الردّ تصحيحاً لجوانب نحوية في مواضع عديدة من كتابه .

أهمية البحث وأهدافه :

تكمن أهمية البحث في كون النحو جزءاً أساسيًا من تركيب الشعر ، فمن خلاله يحكم على صحة النظم أو على فساده. وحتى يبرز الأثر النقدي للنحو في بنية الشعر، كان لزامًا أن يقرن بدراسة تطبيقية على نموذج شعري متين، ومن هنا كان الاختيار : شعر المتنبي ، فقد ظفر ديوانه بما لم يظفر به ديوان آخر لكثرة الشارحين والدارسين ، فبلغت شروح ديوانه حتى القرن السابع الهجري أكثر من أربعين شرحًا ما بين مطولات ومختصرات .

فالنص الشعري يتمتع بقابلية تعدد القراءات ، واختلاف وجهات النظر في تفسيره ، وهذه المسألة ساعدت في الكشف عن عوامل عدّة أسهمت في تكوين النقد الأدبي واللغوي، والنهوض به ، وهذا البحث يعد محاولة لتوضيح أهمية الاعتماد على النحو في مجال نقد الشعر ، ذلك الأمر الذي لم تولِه الدراسات السابقة الأهمية الكبرى . **ومن أهمّ أهداف البحث** : أنّ من يقرأ كتابي ابن فورجة : الفتح على أبي الفتح ، والتّجنّي على ابن جنّي ، الذي مازال مفقوداً ،

---

[5] ابن فورجة. الفتح على أبي الفتح ، ت :عبد الكريم الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1987 .ص 35.

[6] المصدر نفسه ، ص 35.

[7] المصدر نفسه ، ص41.

[8] المصدر نفسه ، ص 43،41.

يجد فيهما فكراً نقديا يستدعي الوقوف عنده ، لذا جاء هذا البحث للتعرف على عقلية ابن فورجة النقدية ، وطبيعة المنهج الذي اتبعه في نقده ، وكيفية تعامله مع شرّاح الديوان .

منهجية البحث :

إنّ طبيعة البحث جعلتني أعتمد المنهج الوصفي في البحث عن الظواهر النحوية في المصادر ذات الصلة بالبحث، خاصّة ما يتعلّق بالرواية النّحوية، ودراستها دراسة علمية جادة .

النقد النحوي للرواية عند ابن فُورَّجة في شعر المتنبي :

لمّا كان الشاهد النحوي يعتمد بالشكل الأساس على الشعر العربي ، كان من الطبيعي أن يتأثر هو الآخر بمشاكل الرواية والرواة ، وأن يصبح النحاة فيما بعد – بقواعدهم والخلاف الدائر حول المسائل النحوية–عاملاً مهمّاً من عوامل التحريف في الشعر العربي . وهو أمر سنتبينه من خلال الشواهد التي ستعرض في البحث.

وقد كرّس ابن فورجة حياته كلّها للعناية بديوان المتنبي عناية دقيقة ، فلم يكتفِ بقراءة نسخة واحدة من نسخ ديوان المتنبي ، ومن راوٍ واحد ، بل اطلع على رواياته المختلفة ، و نسخه المتعددة ، وروى عن مشايخ عدّة ، يقول : " وقد قرأت هذا الديوان تصحيحاً ورواية بالعراق على علماء عدة ، ورواة ذات كثرة . "[9] وممّا يدلنا على أن أبا علي كان راوياً لشعر المتنبي قوله معلقاً على رواية أحد الأبيات :

فإذا نـوَتْ سفـراً إليك سبقْتَهـا فأضَفتَ قبلَ مضـافِها حـالاتِهـا

" هكذا رواه الشيخ أبو الفتح ، وكذا رويته أيضاً من عدّة مشائخ ." [10] ولا يكتفي ابن فورّجة بنقد الرواية أو التعليق عليها، بل كان أحد رواة شعر المتنبي، له شخصيته ، وروايته المستقلة ، فعندما وقف على إحدى الروايات في شعر المتنبي، ذكر رواية ابن جني ، ورواية مشائخ عدّة ، ووافقهم في الرواية ، واختلق رواية جديدة، راح يدافع عنها ، ويأتي بالحجج والبراهين؛ ليدفع الروايات الأخرى، وخير مثال على ذلك قوله:" هكذا رواه الشيخ أبو الفتح ، وكذا رويته أيضاً من عدة مشائخ ،إلا أن الصواب عندي أن يروى بالنون: سبقْنَها . "[11] وفي مكان آخر روى رواية مخالفة لرواية ابن جني؛ يكاد ينفرد بها ، فيقر بصحة روايته، في قول المتنبي :

وشـامـخٍ مـنَ الـجبـالِ أقـتَـوَدِ زُرْنـاهُ للأمـرِ الّذي لـمْ يَـعهـدِ

إذ قال : " روى ابن جني : لم يُعهَد ، بضم الياء ، والأجود عندي ما أرويه : لم يَعهد ، بفتح الياء ."[12]

وقد تجلّى نقد ابن فورجة للرواية النحوية بالآتي :

أ – اعتماده على علماء سبقوه في شرح شعر المتنبي :

اعتمد ابن فورجة في نقده الرواية النحوية لشعر المتنبي على خمسة مصادر تُعدُّ الأساس ، فصرح بها وبمؤلفيها على نحو مباشر ، وعلى الأعم الاغلب لم يكُ راضياًعلى تفاسيرهم ، بل كان ردّه قاسياً عليهم، فاتهمهم بعدم فهمهم شعر المتنبي ، وصعوبة تفسيره ، فاستعمل في حكمه عليهم وعلى آرائهم عبارات قاسية من مثل : التعسف، والتمحل ، والسهو ، والعجلة ، وغير ذلك من المصطلحات . والمصادر التي جعلها ابن فورجة نصب عينيه للنقد هي الآتية :

---

[9] ابن فورجة ، الفتح ، ص 87 .

[10] المصدر نفسه ، ص 95 .

[11] المصدر نفسه ، ص 95 .

[12] المصدر نفسه ، ص 120.

1ـ شرح ابن جني (ت392) الكبير على ديوان المتنبي المُسمّى: الفَسْر :

إنّ أوّل مَنْ شرح ديوان المتنبي شرحاً مستوفى هو ابن جني ، شيخ الشرّاح في عصره ، إمام اللغة والنحو والتصريف، وسمّى شرحه بـ : الفَسْر . وابن جني صاحب المتنبي ، وراوية شعره ، ومحاوره في كثيرٍ من دقائقه، وقد قيل: إنّه صَحَبَ أبَا الطيب دهراً ، وروى شعره، ونبّه على معانيه وإعرابه [13]. وكان المتنبي يجلّه ويقول فيه : هذا رجلٌ لا يعرف قدره كثيرٌ من الناس ، وقد سُئِل أبو الطيب عن تفسير بيتٍ له ، فقال: لو كان صديقنا أبو الفتح حاضراً لفسره . " [14] وكان ابن جني يحسن الثناء على المتنبي في كتبه ، ويستشهد بشعره في المعاني والأغراض ، ويعبر عنه بقوله : " شاعرنا "، فقد قال في الخصائص : " وحدثّني المتنبّي شاعرنا ، وما عرفته إلا صادقاً ."[15] ولقد أورد ابن جني في شرحه المتنبي كثيراً من الآراء التي تُعضِّد موقفه في مسألة من مسائل اللغة، وهي محاولة لتخفيف وطأة النقاد على المتنبي في تخطئتهم إيّاه ورميه بالسرقة الشعرية، وتثبيتاً لمذهبه في الشرح، خاصّة إذا علمنا أن شرحه الموسوم بـ« الفسر» سيجلب له كثيراً من المآخذ التي ذهب جلّها إلى تخطئته في فهمه لأبيات من شعر المتنبي، كما صنع المعري في شرحه المسمى: «معجز أحمد»، وتلميذه ابن فورجه في كتابيه:«التجنّي على ابن جني» و«الفتح على أبي الفتح». وأحمد بن علي الأزدي في كتابه:«المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب» والتوحيدي في كتابه:«الرد على ابن جني في شعر المتنبي». وغيرهم.

وقد تعقّب نقّاد الأدب ابن جنّي ، في شرحيه بالنقد والتجريح والتخطئة ، والعجلة في فهم المعنى الدقيق ، وحجتهم في ذلك أنّ ابن جني عالم بالنحو والتصريف ، لايستطيع فهم الشعر وتفسيره كعلماء الأدب ، ونقّاده ، وعليه ؛ فقد ردَّ ابن فورّجة على آراء ابن جني بأشنع ما يكون الرد ، وكان في أثناء ردّه يؤكّد على أنّ الشعر ليس من صنعة ابن جنّي ، فها هو يقول :" وإذا زلّ الشيخ أبو الفتح في معنى بيت عذرناه ، لكونه عن صناعة الشعر بمعزل، فأمّا القاضي أبو الحسن فلا عذر له، وإنّما جناية العجلة ." [16]، وقد علّق محقق الفتح على كلام ابن فورجة بقوله : "وأنا أرى أنّ ابن جنّي ليس بذاك الأديب الناقد البصير بمغازي الشعر العربي ولا هو نقّاذ في أعماقه . وإنما هو مؤرخ للأدب جمّاع للنصوص . والمؤرخ غير الأديب . وكتاباه : الفسر الكبير، والفسر الصغير يدلان على صحة ما أقول. فالرجل نحوي لغوي لاسَبَر فيه لمغازي الشعر ومسار نقده ." [17]

أمَا الواحدي فلم يكن راضياً على شرحه ؛ لأنَّه لم يدرك المعاني الحقيقية لشعر المتنبي ، وبذلك لا يستحقُ أن يكون المصدر الرئيس لفهم شاعر كبيرٍ كالمتنبي ، وهذا ما نراه في مقدمة شرحه حيث انتقد جميع من شرح ديوان المتنبي ، ووصفهم بالضعف ، والسهو ، والتطويل ، وخفاء معانيه على أكثرهم، لقوة شعر المتنبي ، وامتداد معانيه، وأنه تفوق على هؤلاء العلماء في تفسير شعر المتنبي ، فابن جني عالم بالنحو والتصريف ، لاعلاقة له بتفسير المعاني، وشرحها ،إذ إنها ليست من اختصاصه ، بقوله : " وأما ابن جني فإنّه من الكبار في صنعة الإعراب والتصريف ، غير أنّه إذا تكلّم في المعاني تبلّد حماره ، ولجّ به عثاره ، ولقد استُهدف في كتابه الفسر غرضاً للمطاعن، ونُهزة للغامز والطاعن ، إذ حشاه بالشواهد الكثيرة التي لاحاجة إليها في هذا الكتاب، ثم إذا انتهى به الكلام إلى بيان

---

[13] **الثعالبي ، أبو منصور . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج 1 ، ص137 .**

[14] **الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء : 461/3 .**

[15] **ابن جني . الخصائص ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2 :ج 22/1 ، 24، 239 ،ج 403/2 ،ج 241/3 .**

[16] **ابن فورجة. الفتح ، ص79ـ 80 .**

[17] **المصدر نفسه . ص 24.**

المعاني ،عاد طويل كلامه قصيراً ، وأتى بالمحال هُراء وتقصيراً . " [18] ولم يسلم ابن فورّجة من نقد الواحدي ، الذي قال فيه : " وأما ابن فورّجة ، فإنه كتب مجلدين لطيفين على شرح معاني هذا الديوان ، سمّى إحداهما : التجنّي على ابن جني ، والآخر : الفتح على أبي الفتح ، أفاد بالكثير منهما ، غائصاً على الدرر ، وفائزاً بالغرر ، ثم لم يخلُ من ضعف البنية البشرية ، والسهو الذي قلّ ما يخلو عنه أحد من البرية، ولقد تصفحت كتابيه ، وأعلمت على مواضع الزلل . " [19]

اعتمد ابن فورجة ، في شرحه شعر المتنبي، اعتماداً واضحاً على شرح ابن جني، المُسَّمى : الفسر، مادةً ، ومنهجاً. وأفاد منه فوائد جُلَّى، فقلَّما يجد الباحث فيه ورقة واحدة تخلو من أثر الفسْر، وقد صَرَّح ابن فورجة بكلام ابن جني في مواضع كثيرة، إذ كان يتعقبّه بالشرح، والتعليق، أو المناقشة، أو الرّدّ ، والنقد. وما أخذه من الفَسْر بعضه كان بعزوٍ والآخر كان بغير عزوٍ. فقد قدَّم فَسْر ابن جني عظيم الفائدة لابن فورجة حتى بنى شرحه على أعمدة قوية متينة، خاصة لجهة الأعاريب، والآراء النحوية، والتفسير .

وعلى الرغم من شدة انتقاد ابن فورجة لابن جني ، فقد كان معجباً به ، متمنيّا لو تتلمذ عليه ، فقد ختم كتابه الفتح بقوله : " وما توخينا دعوى الفضل على أبي الفتح ، ولا سَمَتْ هممنا إلى مباراته ، وبودنا لو أدركنا القراءة عليه ، والاستفادة منه . " [20]

ولم يكن موقف ابن فورجة من ابن جنّي واحداً ، بل نراه مرة يختاره مرة ، ومرة أخرى يردّه ، ويخطّئه .

2ـ الكشف عن مساوئ المتنبي ، للصاحب بن عبّاد (ت385) :

هو إسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد ، أبو القاسم الوزير الملقب بالصاحب ، أخذ الأدب عن ابن فارس وابن العميد. وعنه أنه قال: مدحت بمائة ألف قصيدة عربية وفارسية ، وللصاحب من التصانيف: المحيط في اللغة ، والكشف عن مساوئ المتنبي، و جوهرة الجمهرة ، و ديوان شعره، وغير ذلك. [21]

لقد كان رد ابن فورجة على الصاحب بن عباد عنيفاً ، إذ نعته بالجهل ، وعدم الفهم والدراية بمعاني المتنبي التي تفوق عقله ، حتى المعاني المكشوفة والمفهومة من شعر المتنبي لم يستطع الصاحب تفسيرها وربّما يكون وراء هذا النقد اللازع للصاحب، تطاوله على المتنبي بغير حق ، وقد ذكر صاحب اليتيمة أنّ أبا الطيب المتنبي اتخذ الليل جملاً، وفارق بغداد متوجهاً إلى حضرة أبي الفضل بن العميد ، فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبي إياه بأصبهان، وكتب إليه يلاطفه في استدعائه، ، فلم يقم له المتنبي وزناً، ولم يجبه عن كتابه، ولا إلى مراده، وقصد حضرة عضد الدولة بشيراز ، واتخذه الصاحب غرضاً يرشقه بسهام الوقيعة، ويتتبع عليه سقطاته في شعره وهفواته، وينعى عليه سيئاته . [22]

وقد اطلع ابن فورجة على كتاب الصاحب ، فنعته بالهزء ، والكلام الفارغ ، وأسماه أوراقاً لاقيمة لها ، للتقليل من أهميتها ، فالصاحب أخطأ في فهم شعر المتنبي، حتى الظاهر منه.ومن النقد اللاذع للرواية النحوية الذي تعرّض له الصاحب من ابن فورّجة، وقوفه عند قول المتنبي :

---

[18] الواحدي. شرح ديوان المتنبي ، م 1 ، ص 80 .

[19] الواحدي . شرح ديوان المتنبي ، م1 ، ص 80 .

[20] ابن فورجة. الفتح ، ص 347.

[21] السيوطي ، جلال الدين . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، 499/1.

[22] الثعالبي ، أبو منصور . يتيمة الدهر ، ج 1 ، ص 122 .

لا يُحزنِ اللهُ الأميرَ فإنني لآخُذُ من حالاتِهِ بنصيبِ

إذ قال : " هذا البيت ظاهر اللفظ والمعنى. وإنما حملني على إيراده أني قرأت أوراقاً سميت : بمساوئ المتنبي، أنشأها الصاحب كافي الكفاة ، قد ارتكب فيها شيئاً من المزح عجباً ليس من طريقة العلم. ولعمري إنه لو لم يروَ عنه هذا الكتاب لكان أجمل بمثله. إذ كان لم يتعدَ فيه غير الهزء الفارغ، والكلام اللغو. حتّى إنّه ما يكاد ينتقص شيئاً من الأبيات التي نقمها على أبي الطيب بما تفيد معرفة مخطئاً فيه أو مصيباً، إلا مواضع يسيرة كأنّها عثار منه بالجد لا عمد ، فغلط فيها ودلّ على أنّه لم يفهم ما رده . [23]، وهنا أخطأ في موضعين :

أحدهما : أنّه ظنّ أنّه يقول: كلمّا حزن الأمير حزنت فقط. فظنّ أنّ (يحزن) رفع لأنه إخبار. وهذا خطأ. (ويحزن) جزم، والنون مكسورة لالتقاء الساكنين. وهو دعاء . والغلط الثاني أنّه قال: أترى هذه التسلية أحسن أم قول أوس. وأنّ هذا البيت ليس بتسلية وإنماهودعاء للممدوح.[24]

3ـ الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، لأبي علي الحاتمي (ت388هـ).

وهو محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، أبو علي البغدادي ؛ وكان من حذاق أهل اللغة والأدب . وله مع أبي الطيب المتنبي مخاطبة أقذعه فيها. وله من التصانيف : الموضحة في مساوئ المتنبي ، والرسالة الحاتمية ؛ شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبي وأظهر فيها سرقاته، وغير ذلك..[25]

لقد ألف الحاتمي رسالتين في نقد شعر المتنبي ، الأولى سمّاها : الرسال الحاتمية ، نسبة إليه ، وهي رسالة قصيرة ، أشار فيها إلى مئة معنى من معاني المتنبي ، وردّها إلى أنّها مأخوذة من من كلام أرسطو ، والرسالة الثانية هي : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره ، وهذه الرسالة أهم من الأولى ، وعدّها النقاد أوّل رسالة وافية ، صُنِّفت في نقد شعر أبي الطيب المتنبي . وقدانتقد فيها الحاتمي المتنبي ، ورأى أنَّ كثيراً من حكمه مأخوذة عن أرسطو ، و ذكره ابن فورجة مرتين في نقده ، وعبّر عن عدم موافقته للحاتمي في المرتين ،حتّى إنّه شكك في نسبة الكتاب إليه ، واتهمه بعدم فهمه للبيت، وذلك عند وقوفه على بيت المتنبي :[26]

وأظلمُ أهلِ الظلمِ مَنْ بات حاسداً لمنْ بات في نعمائِهِ يتقلّبُ

إذ قال:" قرأت كتاباً منسوباً إلى أبي علي الحسن الحاتمي يذكر فيه ما نقله أبو الطيب من كلام أرسطو إلى شعره، و أنّ هذا البيت من قول ارسطوطاليس. ويجوز أن يكون توهم الهاء في نعمائه عائدة إلى(من بات. وإن كانت عائدة إليها كان المعنى مأخوذاً كما ذكر من قول ارسطوطاليس. وإنما الهاء عائدة إلى الممدوح ."[27]

4ـ الوساطة بين المتنبي و خصومه ، للقاضي الجرجاني (ت392).

وهو ناقد شهير، له كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه ، وهو ردّ موضوعي منصف على بعض منتقدي المتنبي كالصاحب بن عباد وغيره . [28] وفي آخر الكتاب أشار إلى ما عيب على المتنبي من جهة اللغة والإعراب فقال : " فأمّا ما وقع الطعن عليه من جهة الإعراب ، وأُللكنة في ناحية الزَّلل في اللغة ، ....فلابدّ من تعديده ، والحكم

---

[23] ابن عباد، الصاحب. الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، ت: الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المعارف ، بغداد ، 1965 م ، ص 14.

[24] ابن فورجة. الفتح ، ص 71 ـ 73 .

[25] السيوطي ، جلال الدين . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، 87/1 ـ 89.

[26] الحاتمي ، أبو علي محمد بن الحسن . الرسالة الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره ، ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، 1965 ، ص 23.

[27] ابن فورجة. الفتح ، ص 69 .

[28] الحموي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، 1796/4ـ 1805.

على كلّ واحد بعينه ؛ لاختلاف مأخذ حججه ، وتشعُّب مذاهب القول في قبوله وردّه. وقد ذكر ثلاثة وعشرين بيتًا من باب أخطاء اللغة ." [29] وقد ذكره كثيراً في شرحه ، ونال مانال من النقد ، وأن جميع الشواهد التي أوردها في كتابه : الفتح ، جاءت لتدلّ على أن القاضي الجرجاني قد أخفق في كلّ ما أتى به ، فكان يرميه بالتخطئة ، والسهو، والعجلة في حكمه على شعر المتنبي ، وتفسيره ، وينتصر لابن جني عليه ، على الرّغم من اعترافه بعلمه ، وصواب نقده ، فعند وقوفه على تفسير أحد أبيات المتنبي قال:" وقد وقع في هذا البيت سهو على القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، فإنه ذكره في كتابه المرسوم : بالوساطة، فادعى أنّه أخذه من الهذلي . وقد ملّح في اللفظ ، وهو عجب منه، مع علمه بالشعر، وغوصه إلى المعاني الدقيقة، وكونه من النقد في الذروة العليا. فلا عذر له، وإنما جناية العجلة . " [30] ومن الأخطاء التي عابها ابن فورجة على الجرجاني ، وجنح إلى تفسير ابن جني ، قوله :

منِ اقتضى بِسوى الهِندِيّ حاجتـه أجابَ كلَّ سُؤالٍ عنْ هَلٍ بلِمِ

"قال الشيخ أبو الفتح: إذا قيل له: هل أدركت حاجتك قال: لم أدركها. وهذا تفسير جيد لا مزيد عليه. إلا أن القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز رحمه الله ؛ فسره في كتاب (الوساطة) ، فأخطأ ثم عابه ، فقال: كان الواجب أن يقول عن هل بـ (لا) لأنه يقول: هل تتبرع لي بهذا المال فتقول: (لا). فأقام (لم) مقام (لا). [31] ، وفي هذا من الظلم ما ترى ، ومن الخطأ ما تعلم ".[32] ومن نعته بالسهو ، وقوفه عند قوله :

وغرَّ الدُمستُقَ قولُ العداة أنّ علياً ثقيل وَصِب

إذ قال :" إنّ القاضي أبا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت. فأحببت الإبانة عنه. رواه: قول الوشاة ، [33] ثمّ قال: عيب عليه هذا البيت. لعمري إن كل ما أورده بدءاً وعوداً ضعيف وذلك أنه غلط في الرواية فأخذ في التَّمحل لغلطه. وقد قرأت هذا الديوان تصحيحاً ورواية بالعراق على علماء عدة. ورواة ذات كثرة فما وجدت أحداً يروي عنه هذه الرواية. وهذا ابن جني ما ضمن كتابة الفسر غير قول العداة. ولو أنا حرفنا الروايات عن وجوهها، ثم أخذنا نتمحل تفسيراً لما قدرنا عليه [34]

5ـ معجز أحمد ، لأبي العلاء المعرّي (ت449).

الشاعر الفيلسوف النحوي ، كان من محبي المتنبي ، ومن المتعصبين له ، أورث ذلك لتلامذته كابن فورجة، وكان كثير الاهتمام بالروايات المختلفة لشعر المتنبي ، له شرحان على ديوان المتنبي هما : معجز أحمد ، واللامع العزيزي ، التقى ابن فورجة أستاذه المعري في بغداد سنة 400 هـ، وتتلمذ عليه . [35] وقد ذكر ذلك في الفتح بقوله : " والذي كنت حكيت استماعاً واستفادة من الشيخ أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري . وفي مكان آخر قال :والذي عندي ما أقوله:وهو استفادتي من الشيخ أبي العلاء المعري،وليس ممّا أستنبطه".[36]

---

[29] الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط 4 ، 1386–1966 ، ص441،434.

[30] ابن فورجة. الفتح ، ص 80. و انظر تعليق الجرجاني على البيت في الوساطة ، ص 245.

[31] الجرجاني . الوساطة ، ص350.

[32] ابن فورجة. الفتح ، ص 320 ـ 321.

[33] انظر هذه الرواية في الوساطة ، ص 477.

[34] ابن فورّجة ، الفتح ، ص 87 ـ 88 .

[35] السيوطي ، جلال الدين . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،315/1 ـ 317.

[36] ابن فورجة. الفتح ، ص 140، 248 .

وكان ابن فورجة يستأنس برأي أستاذه ، ويركن إليه في أماكنَ كثيرة ، وخير دليل على تأثره بشيخه المعري وقوفه عند قول المتنبي:

هذي برزتِ لنا فهجْتِ رسيسا ثـمَّ انثنيتِ ومـا شَفيتِ نسيَسا

إذ قال : " قد نعى أبو الفتح على المتنبي حذفه حرف النداء من هذي. وهذي تصلح أن تكون وصفا (لأي) فحذف (يا) مع (أي) إجحاف وذلك لا يجوز عند البصريين . وسمعت الشيخ أبا العلاء يقول: [37] ، هذه موضوعة موضع المصدر وإشارة إلى البرزة الواحدة. كأنه يقول:هذه البرزة برزت فهيجت رسيسا. وهذا تأويل حسن لا حاجة معه إلى اعتذار."[38] ومنه قوله :

ديارُ اللّواتي دارُهُنَّ عزيزةٌ بطولِ القنا يُحفظْنَ لا بالتمائمِ

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ ، قرأته على الشيخ أبي العلاء فقلت له: أنشد: بطول القنا. أم بطولاها. أعني هل هو فُعْلٌ مصدر طال يطول طولاً، أم فعلاها، كما تقول: كبراها وصغراها. فقال: ما رويت إلا بكسر اللام [39] ، فقلت: التمائم في آخر البيت جمع ، وطول واحد فألاّ أنشد بطولي، يراد به طوال القنا، ليكون جمعاً مع جمع هذا في صنعة الشعر. فقال: ما اخترتَ إلا مختاراً غير أنّ الرواية ما ذكرت .[40]

ب ـ تعدد الروايات للبيت الواحد :

لقد تعددت الروايات للبيت الواحد في شعر المتنبي ، وبلغت من الكثرة لدرجة يجعل الوقوف عندها ضرورياً، وقد أحصى ابن العديم بعض رواة شعر المتنبي ، فقال : " روى عن أبي الطيب: القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي، وأبو الفتح عثمان بن جني النحوي، وأبو محمد الحسن بن علي بن الصقر الكاتب، وأبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن الساربان الكاتب، والاستاذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه، وأبو عبد الله بن باكويه الشيرازي، وأبو الحسن علي ابن عيسى الربعي، وأبو القاسم بن حسن الحمصي، وعبد الصمد بن زهير بن هرون بن أبي جرادة، ومحمد بن عبد الله بن سعد النحوي الحلبيان، وعبد الله ابن عبيد الله الصفري الشاعر الحلبي، وعبيد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الجوع الوراق المصري، وأبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن المغربي، وأبو بكر الطائي، وأبو القاسم النيلبختي، وأبو محمد الحسن بن عمر بن ابراهيم، وأبو العباس بن الحوت، وجماعة سواهم . " [41]

وتعد رواية ابن جني الأساس ، لأنه قرأ مجمل الديوان علي أبي الطيب ، فيستحق أن يكون المصدر الرئيس الثقة لرواية شعر المتنبي ، فهو أول راوٍ، وأول شارح للديوان ، وقد قيل : إنّه صَحَبَ أبَا الطيب دهراً ، وروى شعره، ونبّه على معانيه وإعرابه [42]. وقد قدّم لنا المعري في شرحه : معجز أحمد روايات متعددة أكثرها بلا عزو، ومن ثم تلميذه ابن فورجة الذي ذكر روايات متعددة ، أكثرها منقول من المصادر التي اعتمد عليها في شرحه خاصة الفسر ، وجاء الواحدي فذكر كبار الرواة الذين رووا شعر المتنبي ، بقوله : " ولهذا خفيتْ معانيه على أكثر من روى شعره من

---

[37] المعري ، أبو العلاء . شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بـ (معجز أحمد) ، تحقيق ودراسة د.عبد المجيد دياب، دار المعارف بمصر،القاهرة ، ط2 ،1413-1992 ، 209/1 ـ 210 .

[38] ابن فورجة. الفتح ، ص 162 .

[39] المعري ، أبو العلاء . شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بـ (معجز أحمد) ، 45/2.

[40] ابن فورجة . الفتح ، ص315 ـ 316.

[41] ابن العديم ،عمر بن أحمد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دمشق ،1988 ، ج 640/2.

[42] الثعالبي ، أبو منصور . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ج 1 ، ص137 .

أكابر الفضلاء، والأئمة العلماء ، حتى الفحول منهم والنجباء : كالقاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ؛ صاحب كتاب: الوساطة ، وأبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي ، وأبي العلاء المعري، وأبي علي بن فُوْرَّجة البروجردي، رحمهم الله تعالى .."[43]ويشكل نقد ابن المستوفي للروايات وضبطها، مصدراً مهمّاً للتوثيق . وعلى الرغم من أنّ ابن فورجة نقل شذرات من روايات الآخرين ، وأفكارهم ، فإننا نجد ردوده تتضمن أحياناً قسوة، بل وإفراطاً في القسوة ، وانصبت الانتقادات على الرواية ، وقد بلغت تلك الانتقادات حدّ اتهام ابن جني بالكذب ، وعدم الوثوق بروايته بقوله : " وأنا أحلف بالله العظيم إن كان أبو الطيب سئل عن هذا البيت فأجاب بهذا الجواب الذي حكاه ابن جني وان كان مُتزيِّداً مبطلاً فيما يدعيه عفا الله عنه وغفر له. فالجهل والإقرار به أحسن من هذا." [44]

ومسألة تعدد الروايات واتهام الرواة بعضهم لبعض ظاهرة شديدة البروز في شعر المتنبي ، فتجد كثيراً من الرواة الذين يعززون مذهبهم وتدعيم روايتهم وتقديم الشواهد المناسبة للانتصار على الرواية الأخرى .

ويجب أن ننبه على ملاحظة مهمة ، وهي أن جميع الروايات التي خالف فيها ابن فورجة ابن جني ، وغيره ، نتج عنها تغيير في المعنى ، وخيردليل على الخلاف في الرواية ، وتضارب الآراء ، قول أبي الطيب المتنبي :

إِذَا كَانَ شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُم فَلا بَرِحَتْنِي رَوْضَةٌ وَقُبُولُ

وجّه شراح بيت المتنبي قوله : " فلا برحتني روضّةٌ وقبولُ " توجيهين متضادين : نحواً ودلالة :

التوجيه الأول : أن (لا برح) ناقصة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وأن معناها (لا زال)، وهذا هو توجيه ابن جني، وهو أيضًا التوجيه الأول لابن سيده والذي حكم عليه بالرجحان. وعلل ابن جني جعل (روضة) اسمًا لـ (لا برح) وهي نكرة ، وجعل ياء المتكلم خبرها وهي معرفة بالضرورة الشعرية، فالأصل : فلا برحت روضًة وقبولاً، لكنّ القافية المضمومة دعت إلى هذا القلب بين الاسم والخبر خاصة أن الإقواء بين المرفوع والمنصوب متعذر . قال : " أي : إذا كنتم تؤثرون شم الروح في الدنيا وملاقاة نسيمها فلازلت روضًة وقبولاً ، وجعل الاسم نكرة والخبر معرفة لأجل القافية " [45] ، كما فسر ابن سيده معنى البيت بما فسره ابن جني ، ثم وضح السبب الذي دعاه إلى الحكم على هذا التوجيه بالرجحان ، وهو أنه الأبلغ في تصوير المعنى المراد ، قال بعد أن وضح المعنى : " وقوله :(فلا برحتني روضة وقبول) إذا شئت قلت : فلا برحت روضًة وقبولاً ، فعكس فجعل المعرفة الخبر وهي (ني) والنكرة الاسم وهي روضة وقبول وإن شئت قلت : و الأول أبلغ ؛ لأنه يجعل نفسه ذات الروضة ويتمنى الخروج من النوع الحيواني الإنساني إلى النوع النباتي إيثارًا لهواهم واختيارًا لقربهم . [46]

التوجيه الثاني : أن (برح) تامة ، وأن معناها لا فارقتني أو لا زاولتني ، فتكون متعدية إلى مفعول وهو ياء المتكلم ، وتكون (روضة) فاعلاً ، وهذا توجيه أبي القاسم الأصفهاني ، وأبي العلاء المعري ، والزوزني ، وابن فورجة، وابن سيده وهو التوجيه الثاني له ، وهو المرجوح عنده ، والواحدي ، وأبي المرشد المعري ، وابن القطاع

---

[43] الواحدي. شرح ديوان المتنبي ، ج 79/1 .

[44] ابن فورجة. الفتح ، ص 247 .

[45] ابن جني ، الفسر، م811/3/2 ـ 812.

[46] ابن سيده ، شرح المشكل من شعر المتنبي ، تحقيق د .محمد رضوان الداية ، منشورات دار المأمون للتراث ، دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي،1395-1975 . ص227.

الصقلي . وقد أورد أبو القاسم الأصفهاني قول ابن جني ثم خطأه في قوله بأن (لا برح) بمعنى (لا زال)، وبين أن الصحيح أن تكون (لا برحتني) بمعنى (لا فارقتني) . [47]

وذكر أبو العلاء المعري أقوالاً عديدة في بيان معنى بيت المتنبي ، مبينًا أنّ الأولى كون(لا برح) فعلاً تامًا ، قال : " والمعنى : إذا كانت الحياة وشم الروح يقربني إليكم ، فلا فارقتني حياة ولا برحت مكاني روضة وقبول .

وقيل : إن (أدنى) اسم بمعنى أقرب ، يعني : أن شم الروح إذا كانت أقرب إليكم قرب المسافة وأدنى إلى جهتكم، فلا فارقني الذي هو قريب منكم . وقيل : أراد بالقرب قرب المحبة دون المسافة ، ومعناه : إذا كان شم الروح أقرب إلى قلوبكم ، وأشبه بإيثار محبتكم ، فلا فارقتني الروضة والقبول ، والأولى في(برحتني) أن يكون فعلاً تامًا رفعاً به ولا يحتاج إلى الخبر ، كقوله تعالى:﴿ فلنْ أبرحَ الأرضَ ﴾[48] ثم ذكر قول ابن جني . " [49] ووجه الزوزني نقدًا لاذعًا لابن جني ، فبعد أن نقل كلامه قال : " شد ما توعّر في إعرابه حتى تقعر ! وكيف يكون الرجل روضة وقبولاً حتى يصل خليلاً ؟ وهبْه صار قبولاً وروضة، فما فائدة في الدنو منهم ؟ ولا راحة حينئذ له في الوصل ، ولا ألم في الهجر ، ولاعلم بهذا وذاك ، ولا إحساس لهما ؟ وعندي أنه يقول : إذا كان شم الروح أدنى إليكم وأقرب من إيثاركم وهواكم ومحبتكم فلا فارقتني ولا زايلتني روضة وقبول حتى يكون ما تؤثرونه وتحبونه من هذا النسيم جامعًا بيني وبينكم ..." [50]

وكما هو واضح، فالمعنى الذي ذكره هو المعنى الثالث الذي ذكره أبو العلاء المعري. وشاركه ابن فورجة في النقد الموجه للمعنى الذي ذكره ابن جني متسائلاً عن السبب في جعل الخبر معرفة والاسم نكرة في الوقت الذي منع النحويون من إجازة ذلك إلا في الشاذ النادر ، مع أن معنى البيت يحصل من غير هذا التمحل ، ثم ذكر المعنى الذي يراه صحيحًا ، وهو المعنى الرابع الذي ذكره أبو العلاء المعري[51] ، وقال الواحدي في قول ابن فُورّجة : وقد أحسنَ ، وأجاد في هذا التفسير . [52]

وفسر ابن القطاع الصقلي معنى البيت بتفسير قريب للمعنى الأول الذي ذكره أبوالعلاء المعري ، إذ قال: " برح هنا بمعنى زال ، يقول : إذا بعدتم ولا أصل إليك إلا بشم الروح الذي يشبه رائحة نسيمكم ، فلا فارقتني روضة وقبول يأتيني برائحتكم ، وقد دعا لنفسه بالحياة ، فإنه ما دام حيًا جاءته الرياح بروائح أحبته ." [53]

وفي العرف النحوي إن اجتمع معرفة ونكرة ،" فالمعرفة الاسم ، والنكرة الخبر ؛ نحو : كانَ زيدٌ قائماً ، ولا يعكس إلاّ في الشعر ، وإذا كانت النكرة لها مسوغ ، وبيّنت المعنى على الإخبار عن المعرفة بالنكرة كان مقلوباً ؛

---

[47] الأصفهاني ، الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، تحقيق : الطاهر بن عاشور ، تونس ، 1968.ص 62. المعري ، أبو العلاء. معجز أحمد : 335/3 ،ابن فورجة . الفتح : 226 ، العكبري ، أبو البقاء . ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان : 96/3. المهلبي ، أحمد بن علي بن معقل المهلبي، الأزدي ، المآخذعلى شراح ديوان أبي الطيب ، تحقيق ، هلال ناجي ، مجلة المورد مج 6 ، ع3 ، 1977 ، العراق . ،206/1، 5/ 232.

[48] يوسف ،الآية 80.

[49] المعري ، معجز أحمد ، 334/3.

[50] الزوزني ، أبوسهل . قشر الفسر ، حققه وقدّم له: د.رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق ، ط1، 2004م ص289.

[51] ابن فورجة . الفتح ، 226 ـ 227.

[52] الواحدي . شرح ديوان المتنبي ، 1414/3 – 1415.

[53] الصقلي ، ابن القطاع . .شرح المشكل من شعر المتنبي ، المورد ، العدد السادس ، العدد الثالث ،ص 254 ـ 255.

نحو : أكان قائمٌ زيداً، إذا أردت أن المعنى : أكان زيدٌ قائماً ، والقلب للضرورة جائز باتفاق. وقال ابن مالك : وقد يخبر هنا وفي باب : إنَّ بمعرفة عن نكرة اختياراً بشرط الفائدة وكون النكرة غير صفة محضة ، وجاء من هذا في الشعر الشيء الكثير . وإذا كانت : بَرحَ ؛ بمعنى : ظهر، أو غادر ، أو فارق ؛ تكون تامة" . [54]

جـ ـ لا يكتفي ابن فورجة بتصحيح الرواية ، بل يسوق حججه ، و يعضد بها ما يراه صوابا ، ويفند ما يظّنه وهماً ، ونرى ذلك في قوله :

وترى الفضيلةَ لا تـرُدُّ فضيلةً الشمسَ تشرقُ والسحابَ كنهورا

إذ ذهب ابن فورجة إلى أنّ الرواية الأصل هي : تَرُدُّ ، بالبناء للمعلوم ، و: فضيلة ، مفعول به ، على خلاف رواية أبي الفتح بالبناء للمجهول [55] ، و: فضيلة ، حال ، واتهم أبا الفتح بتحريف الرواية ، وعدم فهم المعنى إذ قال : " وقد حرف أبو الفتح الرواية إذ لم يفهم البيت، فجاء بذات العراقي قال: أي وترى الفضيلة فيك مشرقةً واضحةً غير مشكوك فيها. كما ترى الشمس إذا أشرقت والسحاب إذا كان متكاثفاً. وقوله: لا تُرَد بضم التاء وفتح الراء رواية. أي مقبولة غير مردودة. ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر، كأنه قال : ترى ترويه فضائلك الشمس والقمر. ويجوز أن تنصبها بدلاً من مقبولة غير مردودة. فكأنه قال: وترى فضائلك مثل الشمس والسحاب نيرة مشرقة ظاهرة بارزة. ونصب فضيلة على الحال أي تراها مستحقة لهذا الاسم، وتشاهدها كذلك. ويجوز أن يكون التقدير، وترى الفضيلة فضيلة غير مردودة. ثم قدم وصف النكرة عليها فأبدل النكرة منه، ونصبه على الحال منها ونصب كنهورا على الحال. وتشرق أيضاً في موضع الحال كأنه قال مشرقة. فانظر الآن إلى هذا الكلام الطويل العريض ما الذي أفاد، وما يكون أبو الطيب صنع إذا خلص له المعنى، وهل زاد على أن قال: ونرى للممدوح فضيلة ظاهرة غير مردودة كالشمس. أفهذا القدر مما يحتاج إلى هذا التعميق في اللفظ. [56]

د ـ **كان يروي البيت في المتن بغير رواية ابن جني ، لكنه يشير إلى رواية ابن جني ، وينتقدها نقداً لاذعاً ، إلى حدّ اتهامه بالتصحيف** ، وقد سلب ابن فورجة ابن جني أهمّ ميزة كانت مدعاة اعتزازه ، وهي ذلك الحوار الحميمي الذي كان يدور بين المتنبي وابن جني أثناء قراءة الديوان عليه ، وطعن في مسألة قراءته ، وروايته ، وتفسيره ، ومن ذلك قوله :

يتفيأونَ ظِـلالَ كُـلَّ مُطَّهَـمٍ أجَلِ الـظَّـليـمِ ورِيْقـةِ الـسِّرْحـانِ

قال الشيخ أبو الفتح ورواه: يتقيلون، يقول يتقيلون آباء لهم سباقين إلى المجد والشرف، كالفرس المطهم الذي إذا رأى الظليم فقد هلك. وإذا رأى الذئب كان كأنه مشدود بحبل في عنقه . فالحمد لله الذي أجرى الحق على لسانه عاقبة، كما أجرى الباطل عليه بدءاً ما قال أبو الطيب، ولا روى عنه إلا يتفيأون. يريد يجلسون في أفياء خيولهم للزومهم البادية في صميم الحر، ولا ظلال لهم غيرها. وقد جرت عادة أبي عبد الله بن مقله – رحمه الله – والمتشبهين به في الخط من أهل بغداد بإظهار الألف الموصولة من خلف استواء السطر من غير تعقيب حتى تحسبها شرطة شرطت،

---

[54] انظر : سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1966 : 1/48-49، 2 / 142، القيرواني . ضرائر الشعر، كتاب مايجوز للشاعر في الضرورة ، تحقيق وشرح ودراسة : د . محمد زغلول سلام، د . محمد مصطفى هدارة ، منشورات منشأة المعارف بالاسكندرية : 91-94 ، ابن مالك ، جمال الدين . تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له :محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1387 – 1967 . :53، 62 ، أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق: د . مصطفى أحمد النماس، ط1 ، 1404-1984 : 2/ 80، 90 ـ 91 .

[55] انظر رأي أبي الفتح ، وروايته في الفسر ، م2،ص199 ـ 200.

[56] ابن فورجة ، الفتح ، ص158 ـ 159.

فلعلها اتصلت بالواو فحسبها أبو الفتح يتقيلون. وهذا ممّا يسيء الظّنّ بروايته – غفر الله له ، وما سمعنا أحداً روى هذا البيت يتفيئون بهمزة غير الشيخ أبي الفتح. فلو قال: يتقيلون خلال كل مطهم لأدى ما يروم. ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى. ونسي موضع التصحيف فقال: يجوز أن يكون معناه أنهم يستظلون بأفياء خيولهم من شدة الحر.[57]وقوله متهماً أبا الفتح بتحريف الرواية :

دَعتْـهُ بمَفْـزِعِ الأعضـاءِ منهـا ليـومِ الحـربِ بِكْـرٍ أو عـوَانِ

" حرفه أبو الفتح فرواه بموضع الأعضاء. ثم قال: أي دعته السيوف بمقابضها. والرماح بأعقابها. لأنها مواضع الأعضاء منها بحيث يمسك الضارب والطاعن. ويحتمل أن يكون أراد دعته الدولة بموضع الأعضاء من السيوف. ومعنى (دعته) اجتذبته، واستمالته. هذا كلامه. وما نعلم أحدا من رواة هذا الديوان روى هذا البيت إلا (مفزع الأعضاء). وإذا حرف عن وجهه شعر لم يجد بداً من تمحل يخرج معناه. وهذه لشظّه من أمحل المحال. فجعل العضد مفزع الأعضاء لما بينه في البيتين قبله. فرحم الله أبا الفتح من كم لون أخطأ في هذا البيت." [58]

وكان ينعته بالاضطراب في الرواية ، معتمداً أساساً على المعنى كما في قوله:

قاسمتْكَ المـنُـونُ شخـصينِ جَـوْراً جعــلَ القَسْـمَ نفسَـهُ فيـهِ عَـدْلا

كانت أخته الصغيرة مضت لسبيلها ، فرثاها بهذه القصيدة. وبقيت الكبيرة ثم ماتت ، يقول: قاسمتك المنون هاتين الأختين ظلماً منها في هذه المقاسمة وجوراً وأخذا لما ليس تحقه. وفيه الهاء راجعة إلى الجور. وقد زعم الشيخ أبو الفتح أنه يجوز فيك ، بالكاف وقال: يعني به جار في فعله . وعندي أنّ هذه الرواية مضطربة. لأنه لو أراد أن البقية أنت لما قال: قاسمتك. بل كان يقول: قاسمتنا. وكان أيضاً لا يقول: شخصين بل كان يقول: ثلاثة شخوص. أحدها سيف الدولة. والآخران أختاه ، ولئن أراد ما قاله الشيخ أبو الفتح ، فقد قطع ابتداء المعنى واطراده وأدخل فيه ما ليس فيه .[59]

د ـ **يقطع ابن فورجة بصحة الرواية معتمداً على معيار نقلي ، وعقلي استقرائي، هو قانون العربية ، غير أن المعنى هو الأساس :**

ونقصد هنا بالمعيار النقلي ما قرأه ابن فورجة من نُسَخ الدّيوان ، أو ما سمعه من المشايخ الذين رووا ديوان المتنبي ، وقد تجلى ذلك في قوله :

أتـى خَـبـرُ الأميـرِ فقيـلَ كُـرُّوا فقلْـتُ نَعَـمْ ولـو لَحِقُـوا بِشَـاشِ

روى أبو الفتح بفتح الكاف[60]. وفسّره ، فقال: كان أبو العشائر استطرد للخيل، وولى بين أيديها ثم جاء خبره أنه كرَّ عليهم راجعاً. أي فلو لحق بشاش لوثقت بعودته. هذا تفسير يتبع الرواية. ولعمري إنه إذا روى كذا كان التفسير هذا مع سماع الخبر. ولم يرو غير أبي الفتح كَرّوا بفتح الكاف. ووقعت إلي نسخ غير واحدة شاميات في كلّها كُرّوا ، وليس التفسير إلاّ ما أقول ولا الرواية إلا بالضم. يقول: أتى خبر الأمير بظفره بالعدو ، فقيل لنا معشر المستميحين واللائذين به. كُرّوا فقلت: نعم ولوبشاش. [61]

---

[57] **ابن فورجة . الفتح ، ص325 ـ 326 .**

[58] **ابن فورّجة . الفتح ، ص341.**

[59] **المصدر نفسه ، ص233ـ 234.**

[60] **انظر رأي أبي الفتح ، وروايته في الفسر ، م2،ص300.**

[61] **ابن فورجة ، الفتح ، ص165 .**

فالرواية المنطوقة المقيدة بالرسم حجة دامغة على صحة الرواية عنده ، وهي الرواية الموجودة في النسخ الشاميات . ومثله قوله :

وتـظنّـهُ ممّـا يـزمجـرُ نفسُـهُ عنـها لشـدّةِ غيظـهِ مشغـولا

نفسه رفع على تأويلين: أحدهما أن تكون فاعلة يزمجر، والثاني أن تكون فاعلة تظنّه. يريد: تظنّه نفسُه مشغولا عنها ممّا تزمجر. وهذا هو الجيد. وعليه المعوّل. والأول يكون المراد: وتظنّه أنت مشغولا عن نفسه لشدة غيظه ممّا تزمجر نفُسه. على أنّا قرأناه يزمجر بالياء. وإذا كانت نفسه فاعلة تزمجر بالتاء ، وإذا كانت نفسه تزمجر روى بالتاء أيضاً. ولم نروه. [62]

هـ ـ **مخالفته الرواية هدفها الإيضاح والتبيين ، وهي إحدى الغايات المرادة في تصنيف أبي علي، ويتخذ التعليل سبيلاً لتسويغ بعض الروايات** ، والدفاع عن ابن جني ، وإلقاء اللوم على المتنبي لا المفسر :

على الرّغم من النقد اللاذع الذي وجهه ابن فورجة إلى ابن جني ، فإننا نجد في مكان آخر إقراره بفضل ابن جني، متمنياً لو تتلمذ عليه ، ففي خاتمة الفتح يقول : " وما توخينا دعوى الفضل على أبي الفتح بن جني. ولا سمت هممنا إلى مباراته. وبودنا لو أدركنا القراءة عليه، والاستفادة منه. " [63] ومنه قوله :

نحنُ مـنْ ضـايـقَ الـزّمـانُ لـهُ فيـــــ ـــكَ وخـانـتـهُ قُـرْبـكَ الأيّـامُ

قال الشيخ أبو الفتح: قال أبو الطيب: أردت ضايقه فزدت اللام. وهذا على ما ذكر وجهٌ. ولولا قوله : خانته لوجب أن يقول مع هذا التأويل لهم. لأنّ نحن للجماعة ،إلاّ أنّه حمل على لفظ من. وعندي له وجه آخر، وهو أن تكون الهاء في له عائدة على الزمان ، يريد نحن من ضايق الزمان لنفسه فيك. أي لأجل نفسه ، وكلا الوجهين من باب التعسف. والذنب لأبي الطيب ، لا للمفسر. [64] وكان ينعت رواية ابن جني في بعض الأحيان بالجيدة ، وقد تجلّى ذلك في قوله :

نـورٌ تَظـاهـرَ فـيـكَ لاهـُوتِـيـَّةٌ فتَـكـادُ تَـعلـَمُ عِلـمَ مَا لـَنْ يُعلَمَـا

قال أبو الفتح: نصب لاهوتية على المصدر، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير في تظاهر. وقد كثر استماعي لهذه اللفظة بالهاء. وكلتا الروايتين جيدة . [65] وفي مكان آخر يرد على القاضي الجرجاني بقسوة ، ويدفع رواية البيت: غير قول الوشاة ، ويستشهد برواية ابن جني في قوله :

وغـَرَّ الـدُمُستـقَ قـولُ الـعُـدَا ةِ إنَّ عـَلـِيّاً ثـقيـلٌ وَصِـبْ

إنّ القاضي أبا الحسن ذكر في كتاب الوساطة ما هو سهو عليه في هذا البيت. رواه : قول الوشاة ،وذلك أنه غلط في الرواية. وقد قرأت هذا الديوان تصحيحاً ورواية بالعراق على علماء عدة. ورواة ذات كثرة ، فما وجدت أحداً يروي عنه هذه الرواية. وهذا ابن جني ما ضمن كتابة الفسر غير: قول العداة . [66].

وقد يخالف تفسير النص سمت اللغة ، ومقاييسها ، فينقده ابن فورجة بالخطأ أو الخلل ، لأنه تفسير مخالف لما تقتضيه اللغة ، ففي أثناء شرحه ، كان يرمي الجرجاني بالتخطئة ، والسهو في حكمه على شعر المتنبي ، وتفسيره ،

---

[62] **ابن فورجة . الفتح ، ص258.**

[63] **المصدر نفسه ، ص 347.**

[64] **المصدر نفسه ، ص 281.**

[65] **المصدر نفسه ، 301.**

[66] **المصدر نفسه ، ص 87.وانظر رواية ابن جني في الفسر ، م1،ص 238.**

على الرغم من اعترافه بعلمه ، وصواب نقده ، ومن الأخطاء التي عابها ابن فورجة على الجرجاني ، مدافعاً عن ابن جني ، قوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجَاب كلَّ سؤال عن هلٍ بلِمِ

قال الشيخ أبو الفتح: إذا قيل له: هل أدركت حاجتك قال: لم أدركها. وهذا تفسير جيد لا مزيد عليه. إلا أن القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز رحمه الله فسره في كتاب (الوساطة) ، فأخطأ ثم عابه فقال: كان الواجب أن يقول عن هل بـ (لا) لأنه يقول: هل تبرع لي بهذا المال فتقول: (لا). فأقام (لم) مقام (لا). وفي هذا من الظلم ما ترى ، ومن الخطأ ما تعلم.[67]

و ـ : قد تكون مخالفته الرواية معيارا يبت به ابن فورجة باللطف والحسن ، والجودة في رواية ابن جني ، إذ قد يتحصل بالرواية الثانية ما لا يتحصل بالالتزام بالأخرى ، وقد يوازن ابن فورجة بين روايتين ، وهو يقف عند الرواية التي تعطي الدلالة الأهم ، مفسراً وجه روايته بالمعنى اللطيف الذي لاتؤديه رواية أبي الفتح ، فيكتفي بقوله: (لامانع من رواية أبي الفتح) ونرى هذا واضحاً في معالجة قول المتنبي :

تُدبِّرُ شرقَ الأرضِ والغربَ كفُّهُ وليسَ لها وقتاً عنِ الجودِ شَاغلُ

قال الشيخ أبو الفتح: نصب وقتاً لأنه ظرف لشاغل كأنه قال: وليس لها شاغل عن المجد وقتاً فما فوقه. والذي رويناه وقت بالرفع. ووقت اسم ليس، وشاغل صفة له. وليس يمنع ما رواه أبو الفتح. وفيما رويناه معنى لطيف ليس يؤديه اللفظ إذا نصب الوقت. وذلك إنه يريد لهذه الكف الشرق والغرب وما تحويانه مع عظمه وليس له وقت يشغلها عن المجد مع صغرها لأنّ كفاً تملك الأرض شرقاً وغرباً كانت بان تملك ما هو أصغر منهما. وإذا نصب وقتاً كان شاغل مؤدياً لما أشرت إليه إلا أنّه يبقى وقتاً كالفضلة التي لو سكت عنها، جاز. [68]

6 ـ محاولته الإحاطة بالروايات المتعددة ، والربط المحكم بينها وبين المعنى الإعرابي :

يمكننا أن نقول : إن لابن فورجة شخصية مستقلة ، له آراؤه ، فكان في كثير من الأحيان يذكر الرواية ، ثم يخالفها برواية يكاد ينفرد بها ، هي من جهوده ، فيتخذ ابن فورجة من القاعدة النحوية أساساً مكيناً لتثبيت رأيه ، فهي المعيار اللغوي الذي يستند عليه ، اعتماداً على قواعد العربية ، و مقاييسها . فهو يعلل صحة الرواية وقبولها بظاهرة عدم الحذف في الشعر ، وقوة اللفظ تكون في الربط بين المفردات بوساطة حرف العطف ، وعدم اللجوء إلى الحذف، والتقدير . فلا يكتفي ابن فورجة بتصحيح الرواية بل ، يسوق حججه تترى ، يعضد بها ما يراه صوابا ، ويفند ما يظنه وهماً ، ونلمس هذا في معالجته لقضية حذف الفعل في قوله:

كَفـى ثُعَلاً فَخْراً بأنّكَ مِنْهُمُ ودَهْراً لأنْ أمسيْتَ مِنْ أهلِهِ أهْلُ

يقول ابن فورجة : هكذا رويته : ودهراً ، بنصب دهر. وهو معطوف على قوله: ثعلاً. أي وكفى دهراً. ورفع أهل بخبر مبتدأ محذوف. كأنه قال: وكفى دهراً هو لأن أمسيت من أهله أهل فخراً . قال الشيخ أبو الفتح. ورواه : دهرٌ بالرفع. أي ودهر أهل لأن أمسيت من أهله. فارتفع أهل لأنه وصف لدهر. والدهر ارتفع بفعل مضمر، دل عليه أول الكلام. فكأنه قال: وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله. ولا يتجه رفعه إلا على هذا. لأنه ليس قبله مرفوع يجوز عطفه عليه. ولا وجه لرفعه بالابتداء إلا على حذف الخبر، وليس في قوة إضمار الفعل هاهنا. هذا كلامه واختياره. وشتان إضمار مبتدأ يدل عليه الكلام، ويشهد به الضمير، وحذف فعل لا انسياق للفظ معه. ولنتحاكم مع الشيخ أبي

---

[67] **ابن فورجة ، الفتح ، ص 320 ـ 321.**

[68] **المصدر نفسه ، ص231ـ 232.**

الفتح إلى إظهار الفعل الذي زعم أنه مضمر. ثم ننظر كيف انسياق الكلام في حكم الشعر. فما أراك تستحسن أن تقول: كفى ثعلا فخراً بأنك منهم. وليفخر دهر أهل لأن أمسيت من أهله. بل كفى ثعلا فخراً بأنك منهم، ودهراً هو لأن أمسيت من أهله أهل. ولو خير في هذين اللفظين الشيخ أبو الفتح لاختار هذا لاشك. [69] وفي مكان أخر خالف أبا الفتح في الرواية ، ورأى أنّ التعبير بالجملة الفعلية أجود لتأدية المعنى المراد، وأن الواو حالية لا استئنافية في قوله :

أَمَاتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وَهْيَ عَواصِفٌ وَمَغْنَى العُلاَ يُودي وَرَسْمُ النَّدى يَعْفُو

قال أبو الفتح:[70] لو أمكنته القافية فقال: ومغنى العلى مود لكان أظهر في المعنى الذي قصده ولكنه كان يلزمه إذا قال مود أن يقول: ورسم الندى عاف. ورسم الندى مما يعفو. كما يودي ويعفو غيرهما. قلت المعنى الذي قصده أبو الطيب لا يؤديه إلا الفعل. لولا قال: مود، وعاف لم يأت بالمعنى، وإنما يؤدي المعنى الذي قصده الفعل المسمى فعل الحال المشترك بينه وبين الاستقبال. والمعنى في البيت للحال. يريد أمات رياح اللوم ومغنى العلى في حال ايدائه بتلك الريح. لأن الريح تعفوه وتدرسه.[71]

وذكر الواحدي في قوله : ومغنى العلا؛ وجهين : الأول: أن تكون الواو للحال، [72] فيكون المعنى: أمات رياح اللؤم، وحال مغنى العلا أنه مودٍ، وحال رسم النَّدى أنه عافٍ، والثاني : أن تكون للاستئناف؛ أي : ومغنى العلا مما يودي بها ، ورسم النَّدى مما يعفو بها. [73]

وفي مسألة الجزم بجواب الطلب يحاول ابن فورجة البحث عن روايات تتفق والمعنى، ويتخذ قواعد العربية ومقاييسها حجة لتأكيد رأيه ، مؤيداً رأيه بأمثلة نثرية ، كما في قوله :

قفي تَغْرَمي الأُوْلَى مِنَ اللَّحظِ مُهْجَتي بِثَانيةٍ والمُتْلِفُ الشَّيءَ غَارِمُهُ

اختلف شراح البيت حول المقصود بقول المتنبي" : تغرمِ ، ونتج عن هذا الاختلاف رأيان :

الرأي الأول : وهو رأي ابن جني و المعري ، والواحدي والعكبري ، وجميع من فسّر الديوان : على أن : تغرمِ جزم للأمر، ورووه : تغرمِ ، وهو (قفي). ومهجتي نصبت لأنها مفعول تغرم. وفاعلها الأولى يقول : قفي فإن الأولى من النظرات أتلفت مهجتي. فإن وقفت غرمتها ثانية . وأكّد هذا الرأي ابن جني بقوله : سألته وقت القراءة فقلت: الأولى هي الفاعلة ، فقال : نعم . [74]

الرأي الثاني : وهو رأي الخوارزمي ، ونقله ابن فورجة بلا عزو بقوله : وعندي وجه آخر محتمل، وهو أن تكتب تغرمي بالياء. يريد: قفي تغرمي أنتِ يا امرأة. والأولى نصب تكون مفعولا أولا. ومهجتي نصب لأنه مفعول ثان كما تقول: غرمت زيداً مالاً ، يجوز انتزاع حرف الجر من قولك: غرمت لزيد مالاً على القياس المطرد. ويكون وجه غرامه النظرة الأولى. وإنما التلف واقع على المهجة على مجاز قولك لمن شتمك: أغرم الشتم بإعطائي حقي. ولمن ضربك أغرم هذا الضرب بإنالتي معروفك. وهذا توسع في الكلام غير بعيد. فلما كانت النظرة الأولى أتلفت مهجته قال: أغرميها لها بنظرة ثانية. وكلا التأويلين جيد.[75]

---

[69] **المصدر نفسه ، ص250ـ 251.**

[70] **انظر رأي أبي الفتح في الفسر ، م2،ص447.**

[71] **ابن فورجة . الفتح ، ص 177 .**

[72] **وهو رأي المعري، ونقل العكبري عن الواحدي رأييه. معجز أحمد : 22/2، التبيان : 288/2 .**

[73] **الواحدي . شرح ديوان المتنبي : 2/ 536 .**

[74] **المعري ، أبو المرشد . تفسير أبيات المعاني ، ص236.**

[75] **ابن فورجة . الفتح ،275 ـ 277 .**

وفي أماكن أخرى يحاول ابن فورجة البحث عن روايات جديدة يخالف فيها رواة الديوان ، فيكون له السبق فيها اعتماداً على المعنى، وبما يتفق مع قواعد العربية ومقاييسها ، غير أنه روى في المتن رواية ابن جني ، كقوله :

فإذا نَـوَتْ سَفَـراً إليـكَ سَبَقْتَهَـا فأضْفْتَ قـبـلَ مُضَافِـهـا حـالاتِـهـا

هكذا رواه الشيخ أبو الفتح[76]. وكذلك رويته أيضاً من عدة مشائخ. إلا أنّ الصواب عندي بالنون لما أنا ذاكره.

والهاء في سبقنها عائدة إلى الرجال. فيقول: أن تتشوق الرجال وتشوق علاتها، لأنك فرد عجيب في جميع محاسنك. فكل أحد يشتاق إليك حتى الأمراض. فيقول: إذا نوت الرجال السفر إليك سبقت إليك الرجال العلات، فجاءتك قبلها، لأنها أعراض. وأولئك جسوم. والأعراض أخف. فأضفت قبل أن تضيف الرجال العلات. فلهذا قلت : الصواب سقبنها. فأما إذا رويت سبقتها من حيث إن الممدوح معلوم أنه ليس يسافر إلى الرجال وإنما يصح سبقه للرجال إذا سافر إليهم قبل أن يسافروا إليه. فإذا كان المتنبي قد قاله بالتاء فيحتاج له إلى تمحل. وهو أن يقال سبقت إضافتها بإضافة حالاتها. وفيه بُعدٌ.[77]

ويمكن أن نقول : إن شرح ابن فورجة جاء مكملاً لعمل أبي الفتح ، فبعد أن ينتهي من ذكر شرح أبي الفتح كان يقول : هذا على ما قاله رحمه الله ، وهذا البيت على مافسره ، وغير ذلك ، ثم يعطي تفسيراً مكملاً لتفسير أبي الفتح ، على رواية جديدة ، ومعنى جديد ، ففي قول المتنبي :

وشَـامِـخٍ مِـنَ الجبـالِ أقْـوَدِ زُرْنَـاهُ لـلأمْـرِ الـذي لـم يَـعْـهَـدِ

لم ينفِ رواية أبي الفتح ، بل كان له رأي آخر مكملاً لرأي أبي الفتح ، إذ قال : قال الشيخ أبو الفتح: إنما قال: لم يعهد أي إن الأمير مشغول بالجد والتشمير عن اللهو واللعب ؛ والتفسير على ما حكاه، إن كانت الرواية (لم يُعهد) بضم الياء لا محيص عنه، والأجود عندي هو ما أرويه (لم يَعهد) بفتح الياء، ويكون ضميره للشامخ من الجبال. يعني إنه لم يعهد الصيد فيه، لعلوه وارتفاعه ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير لعظيم شأنه . [78]

وبهذا يمكننا القول : إنّ ابن جني كان المحرض الأساس لابن فورجة على مزيد من استجلاء الأفكار ، ودقة كشف المعاني في شعر المتنبي ومابه من ظواهر يتوقف عندها .

الخاتمـــة :

وعلى هذا فقد توصل البحث إلى مجموعة نتائج نستهلها بما يأتي :

1-إنّ ابن فورجة أحد رجالات العلم في القرن الرابع الهجري ، ومتذوق مُهمّ لشعر المتنبي ، وهو شاعر ساعدته شاعريته على الشفافية وحسن التعامل مع النص .

2-تتلمذ على أبي العلاء المعري ، وكان شديد الإعجاب به أولاً ، وبابن جني ثانياً ، ومدين له في كثير من الآراء التي توصل إليها ،على الرغم من نقده نقداً قاسياً ، لأنه كان المحرض الرئيس للتوصل إلى آراء مهمة في تفسير شعر المتنبي ؛ يكاد ابن فورجة ينفرد بها ، فجاء عمله مكملاً لعمل ابن جني .

---

[76] **انظر رواية ابن جني في الفسر ،م2،ص146.**

[77] **ابن فورجة ، الفتح ، ص95- 96.**

[78] **المصدر نفسه ، ص 120.**

3-كان على اطلاع واسع على الحركة الأدبية النقدية التي كان قوامها شعر المتنبي ، فدفعه حبه لشعر المتنبي لأن ينبري للدفاع عنه ، وتفنيد آراء منتقديه كالحاتمي ، والصاحب بن عباد ، حتى الذين التزموا موقف الحياد كالقاضي الجرجاني ، فنجح في انتقاد آرائهم ، وتفنيدها .

4-لشرح ابن فورجة شعر المتنبي قيمة علمية كبيرة بين الشروح ، فهو من الشراح الذين استقصوا شعر المتنبي وقد شُهد له بحسن تفسيره ، وعظيم النفع والفائدة ، فكان مصدراً رئيساً من مصادر الشراح اللاحقين كأبي المرشد المعري ، والمهلبي ، والعكبري، وغيرهم . وأعمدتهم الأساس ، ويلمس الباحث ذلك من نظره في الشرحين والمقارنة بينهما .

5-اعتمد ابن فورجة في شرحه اعتماداً واضحاً على شرح ابن جني : الفسر مادة ومنهجاً - وأفاد منه فوائد جُلّى ، فقلما يجد الباحث فيه ورقة تخلو من أثر الفسر ، فقد قدم الفسر عظيم الفائدة لابن فورجة؛ حتّى بنى شرحه على أعمدة قوية متينة ؛ وبخاصة لجهة الأعاريب ، والآراء النحوية .

6-لقد وعى ابن فورّجة مسألة تعدد الروايات للبيت الواحد في شعر المتنبي ، لدرجة أصبح الوقوف عندها ضرورياً ، فكان ينتقد ، ويصوّب ، ويفنّد ما هو صواب .

7-نال ابن جنّي من ابن فورّجة نقداً قاسياً ، فكان يروي البيت في المتن بغير رواية ابن جني ، لكنّه يشير إلى رواية ابن جني ، وينتقدها نقداً لاذعاً ، إلى حدّ اتهامه بالتصحيف .

8-كان ابن فورجة يقطع بصحة الرواية معتمداً على معيار نقلي ، وعقلي استقرائي، هو قانون العربية ، غير أنّ المعنى هو الأساس الذي يصوّب الرواية .

9-ـ لا يكتفي ابن فورجة بتصحيح الرواية ، بل يسوق حججه ، و يعضد بها ما يراه صوابا ، ويفند ما يظّنه وهماً ، للوصول إلى المعنى الصحيح .

10- لم يكن ابن فورجة ليتقيّد برواية المصدر الذي ينقل عنه بل كان يروي بعض الكلمات على خلاف ما وجدت في المصدر، وهذا يدلّ على استقلالية شخصيته .

11-مخالفته الرواية هدفها الإيضاح والتبيين ، وهي إحدى الغايات المرادة في تصنيف أبي علي، ويتخذ التعليل سبيلاً لتسويغ بعض الروايات .

12ـ ولهذا فإن ابن فورَّجة عالمٌ في اللغة ، ذو خبرة معترف له بها في الأدب ، ألفيتُهُ قد صَقلَ شخصه ، وثقّف فكره ليحقق قول مَنْ قال : إنّ الأدب هو الأخذ من كُلِّ علمٍ بطرفٍ . لقد تنقّل من النحو إلى اللغة ، إلى الأدب ، إلى التفسير ، ... الخ ، ليدلّل على أنّ هذه العلوم هي كُلٌ متكاملٌ ، لا تنفصمُ عراها ، ولا يمكن أن تحقق غاياتها إلاّ بتعاضدها ، وتماسكها في خدمة هذه اللغة القدَّيسة .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن العديم ،عمر بن أحمد ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق : د. سهيل زكار ، دمشق ،1988.
- ابن جني ، أبو الفتح . الخصائص ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط2.
- ابن جني ، أبو الفتح . الفَسْر، شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي ، حققه وقدم له ، د. رضا رجب، دار الينابيع ، دمشق ، ط2004،1م .
- ابن سيده الأندلسي . شرح مشكل شعر المتنبي ، تحقيق د .محمد رضوان الداية ، منشورات دار المأمون للتراث ، دمشق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي،1395-1975 .
- ابن عباد ، الصاحب أبو القاسم اسماعيل . الكشف عن مساوئ المتنبي ، الشيخ محمد حسن آل ياسين، دار المعارف ، بغداد ، 1965 م
- ابن فورجة ، أبو علي . الفتح على أبي الفتح ، تحقيق : عبد الكريم الدجيلي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2 ، 1987 .
- ابن مالك ، جمال الدين . تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد ، حققه وقدم له :محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، 1387 – 1967 .
- أبو حيان الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق وتعليق: د . مصطفى أحمد النماس، ط1 ، 1404-1984 .
- الأصفهاني ، الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، تحقيق : الطاهر بن عاشور ، تونس ، 1968.
- الثعالبي ، أبو منصور . يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ، شرح وتحقيق : د . مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1403-1983 .
- الجرجاني . الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط 4 ، 1386-1966 .
- الحاتمي الكاتب ، أبو علي محمد بن الحسن . الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، ، تحقيق د . محمد يوسف نجم ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ، 1965 .
- الحموي ، ياقوت . معجم الأدباء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1411-1991 .
- الزوزني ، أبوسهل . قشر الفسر ، حققه وقدّم له: د.رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق ، ط1، 2004م.
- سيبويه. الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط6 ، 1966 .
- السيوطي ، جلال الدين . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط1 ، 1384-1965 .
- العكبري ، أبو البقاء . ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .
- القيرواني ، القزاز . ضرائر الشعر، كتاب مايجوز للشاعر في الضرورة ، تحقيق وشرح ، ودراسة : د . محمد زغلول سلام ، د . محمد مصطفى هدارة ، منشورات منشأة المعارف بالاسكندرية .

ـ كحالة ،عمر رضا . معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
ـ المعري ، أبو العلاء . شرح ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى بـ (معجز أحمد) ، تحقيق ودراسة د.عبد المجيد دياب،دار المعارف بمصر،القاهرة ،ط2 ،1413-1992 .
ـ المعري ، أبو مرشد ، تفسير أبيات المعاني في شعر أبي الطيب المتنبي ، تحقيق ، د.محسن غياض ، ومجاهد الصواف ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، 1979.
ـ الواحدي ، أبو الحسن . شرح الواحدي لديوان المتنبي ، ضبط وشرح وتقديم وتعليق : د . ياسين الأيوبي، د . قصي الحسين ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1999 .

الدوريات :

ـ الصقلي ، ابن القطاع . شرح المشكل من شعر المتنبي ، مجلة المورد مج 6 ، ع3 ، س: 1397-1977 ، العراق .
ـ المهلبي ، أحمد بن علي بن معقل المهلبي، الأزدي ، المآخذعلى شراح ديوان أبي الطيب ، تحقيق ، هلال ناجي ، مجلة المورد مج 6 ، ع3 ، س: 1397-1977 ، العراق .